صعود الشباب

ثلاثة من الشباب دون سن الثلاثين يشكلون مستقبلهم

يتزايد عدد السكان في سن العمل بسرعة أكبر من أي شريحة أخرى في المجتمع في معظم أنحاء إفريقيا وفي أجزاء من آسيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي. ففي الهند، نجد أن أعمار نصف السكان البالغ عددهم ١,٣ مليار نسمة تقل عن ٢٧ سنة، ويصل ١,٣ مليون شاب إلى سن العمل كل شهر.

ومن الممكن أن تكون شريحة السكان الشابة الكبيرة أهم أصل يمتلكه بلد من البلدان، حيث إنها تفتح الباب أمام زيادة الدخول والحد من الفقر — أو ما يطلق عليه المكاسب الديمغرافية. ولكنها يمكن أن تشكل أيضا تحديات ملحة. فالبلدان التي تفشل في توفير فرص عمل كافية لعدد كبير من الشباب تكون عرضة لعدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

ويواجه الشباب في الكثير من البلدان التي تشهد زيادة سكانية كبيرة سوق عمل شاقة. ووفقا لبحوث صندوق النقد الدولي، فإن حوالي ٢٠٪ من الشباب في متوسط اقتصادات الأسواق الصاعدة والنامية غير ملتحقين بالدراسة ولا يعملون. وغالبا ما يكون عمل الشباب في وظائف بدوام جزئي وذات أجور منخفضة ولا توفر أي حماية قانونية.

ولكن ما الذي يمكن القيام به؟ لقد حققت البلدان النامية تقدما هائلا في معدلات الالتحاق بالمدارس في السنوات الأخيرة. ويتمثل التحدي الآن في كيفية تحسين التوافق بين التعليم والمهارات المطلوبة في سوق العمل اليوم.

وتعطي التكنولوجيا أملا أيضا. ففي حين أنها ستحل على الأرجح محل بعض الوظائف، يمكن لها أيضا أن تعزز الترابط وتتيح إمكانات للابتكار، مما يولد وظائف جديدة تمنح ميزة للشباب.

ويمكن للحكومات أن تبذل المزيد لتيسير دخول الشباب إلى سوق العمل. فالشباب في جميع أنحاء العالم يجدون صعوبة في بدء حياتهم المهنية. وتميل السياسات التي تقيد المرونة وإمكانية التنقل بين القطاعات — مثل قوانين حماية العمالة مفرطة الجمود أو الحد الأدنى للأجور المرتفع بشكل مبالغ فيه — إلى إلحاق الضرر بالشباب أكثر من العمال الأكبر سنا.

وعلى الرغم من ذلك، فإن الكثير من أفراد الجيل التالي في طريقهم نحو الازدهار. وتعرض الصفحات التالية نظرة ثاقبة على ثلاثة من الشباب الذي يخوضون الصعوبات اليومية التي تواجههم وهم يكسبون عيشهم بدرجات متفاوتة من النجاح.

دارا شاه، تبلغ من العمر ٢٧ عاما، شاركت في تأسيس ستوديو لتصميم المعلومات في نيودلهي بالهند، وهو بلد تواجه فيه رائدات الأعمال عقبات ثقافية خطيرة. وعبد الإله صفّي البالغ من العمر ٢١ عاما، فنان استعراضي طموح من مدينة فاس بالمغرب، والذي اشتغل في أعمال البناء وبيع المنتجات الفخارية قبل التحاقه بمركز للتدريب المهني على أمل الحصول على عمل لائق. وفيث أويكو التي تبلغ من العمر ٢٦ عاما، وهي رائدة أعمال في أوغندا هربت من الأحياء الفقيرة في كمبالا لتبدأ عملا تجاريا يحول النفايات البلاستيكية إلى حقائب يدوية عصرية.

ويتسم هؤلاء الشباب بالطموح والإدراك الاجتماعي وهم منفتحون أمام التغيير ولم يجلسوا منتظرين أن تأتي الفرصة إليهم. وفيما يلي نستعرض قصصهم.

الرسم التوضيحي: ISTOCK/AJWAD CREATIVE

١

دارا شاه، الهند

في الوقت الحالي، تُدير النساء ١٤٪ فقط من الأعمال التجارية في الهند. ويمثل عدم إمكانية الحصول على التمويل — الذي يعززه التحيز الثقافي — عقبة رئيسية أمام رائدات الأعمال. غير أنه على الرغم من الصعاب، تحُطم بعض النساء القوالب النمطية مع تقدمهن في مجال تكنولوجيا المعلومات.

ومن بين هؤلاء النساء دارا شاه، البالغة من العمر ٢٧ عاما، والتي اشتركت في تأسيس شركة Pykih وتقوم بدور الشريك المسؤول عن الإدارة للشركة التي تقوم بتصميم وبناء واجهات الإنترنت للمحتوى والبيانات. وهي تقوم بكثير من الأدوار في يومها العادي، أدوار تتراوح من دورها كأم لرضيع إلى دور رئيسة شركة جديدة معنية بعرض البيانات وتصميم البرمجيات.

وفي معرض انتقالها ما بين الأسرة وأعمالها التجارية، تشعر شاه بالقلق في بعض الأحيان من أن يراها الناس إما بوصفها أما سيئة أو سيدة غير ملتزمة بعملها على النحو الكافي. فهي تقول إنه يتوقع من النساء الهنديات تكوين أسر وليس شركات — ولا سيما شركات تكنولوجيا.

وقد تعلمت الكثير. وتقول «تغيرت آفاقي بعد أن أصبحت أما، فقد أصبحت انظر الآن إلى الأشياء من حولي وأسأل نفسي، هل أريد أن تمر ابنتي بنفس المحن التي أواجهها؟ وإن لم يكن الأمر كذلك، فما الذي يمكن أن أفعله الآن لأبدأ في تغيير الأمور؟»

وشاه عضو في مبادرة Global Shapers التي يدعمها المنتدى الاقتصادي العالمي، وترى أن هناك حاجة إلى التوقف عن الاحتفاء بالشخصيات العامة المنتمية لمجالي الرياضة والترفيه والبدء في الاحتفاء بالأشخاص الذين يخلقون فرص العمل ويحققون اختلافا حقيقيا كبيرا.

وتسعى شاه، من خلال شركة Pykih إلى نقل البيانات والأدلة والبحوث من مستودعات الفكر والأوساط الأكاديمية وإتاحتها لعامة الناس — وهو هدف ترى أنه حيوي للغاية في هذا العصر الذي يشهد انخفاض الثقة في وسائل الإعلام السائدة.

صورة وتقرير من إعداد **ساهيبة شاوداري**، نيو دلهي، الهند

١– دارا شاه
٢– توجيه موظفة شابة في شركة Pykih
٣– السير بجوار سوق ميدان نهرو
٤– بداية اليوم: ممارسة اليوغا من ابنتها سابي

٢

٣

عبد الإله صَفّي، المغرب

منذ أن ترك المدرسة قبل ثلاث سنوات، ظل عبد الإله صَفّي يبحث عن هدف في الحياة. وكانت خياراته محدودة نظرا لعدم حصوله على شهادة. وقد حاول ابن مدينة فاس العمل في مجالات مختلفة، فعمل في مجال البناء وبيع المنتجات الفخارية وفي أعمال أخرى مؤقتة.

وبناء على اقتراح من أحد المدرسين، سجل اسمه للالتحاق بالدراسة في مدرسة مولاي علي الشريف، وهي مركز في فاس يوفر مهارات التأهيل المهني مع تركيز خاص على الفنون الاستعراضية. وتقوم المدرسة بتعليم المهارات التقنية، مثل برمجة الحاسوب وتصميم عروض الصوت والضوء، إلى جانب التمثيل والرقص الحديث.

وانجذب صَفّي فورا لدورات الفنون الاستعراضية التي يقدمها المركز. ويقول «لقد وجدت لها صدى في نفسي». ومصدر إلهامه هو رشيد وحمان، أحد مدربيه بالمركز وهو أيضا من كبار مقدمي العروض الشباب في المغرب.

وأحيانا ما يفكر صَفّي في السفر إلى الخارج، شأنه في ذلك شأن إخوته الأربعة العاطلين. فالبطالة بين الشباب في المغرب تبلغ أكثر من ٢٥٪، ويتساءل من هم على أعتاب مرحلة البلوغ، منطقيا، عما إذا كانت الآفاق أفضل في أماكن أخرى.

ومن المشاكل التي كثيرا ما يشار إليها بشأن النظام التعليمي في المغرب هي عدم التوافق بين ما يدرِّسه من مهارات وبين تلك التي تحتاج إليها سوق العمل. وللحد من أوجه عدم التوافق هذه، اعتمد البلد بشكل متزايد على تمديد نظام التدريب المهني، مما أدى إلى انتشار مراكز مثل المركز الذي التحق به عبد الإله. ويزيد عدد المتدربين المهنيين في المغرب عن متوسط بلدان المنطقة.

وبالنسبة لصَفّي شخصيا، فقد ثبت أن هذا المركز منقذٌ للحياة. فهو يرى أن مركز التأهيل المهني يوفر توجيهات أكثر قيمة بشأن المهارات اللازمة للمستقبل مقارنة بالمدارس التقليدية. ويقول «إنني أجد شغفي ومهنتي على السواء».

صورة وتقرير من إعداد **عمر شنافي**، فاس، المغرب

١– صَفّي وهو يؤدي دور البطولة في عمل درامي
٢– أثناء عمله غير المتفرغ في بيع المنتجات الفخارية
٣– مستمتعا بوجبة الكسكس التقليدية في يوم الجمعة بالمركز
٤– أثناء تعلم البرمجة

١

٢

٣

فيث أويكو، أوغندا

نشأت فيث أويكو البالغة من العمر ٢٦ عاما في حي فقير في كمبالا، وكان عليها أن تتعامل مع الفيضانات الروتينية الناجمة عن القمامة البلاستيكية التي جرفتها الأمطار في قنوات المياه والخنادق على جوانب الطريق. وغرست هذه التجربة فيها نفورا عميقا من التلوث، مما مهد الطريق لدعوتها في المستقبل.

وفي عام ٢٠١٦، بعد أن تركت الجامعة في عامها الثالث، كانت أويكو بحاجة إلى إيجاد طريقة لإعالة نفسها. ويشكل الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ عاما ٧٥٪ من سكان أوغندا، والكثير منهم عاطلون عن العمل. والوضع في هذا المجتمع الذكوري أشد وطأة على النساء، حيث تزيد صعوبة حصولهن على عمل قابل للاستمرار بمقدار ثلاثة أضعاف مقارنة بالرجال.

ورفضت أويكو أن تظل رقما إحصائيا، فقررت الانضمام إلى أكاديمية الابتكار الاجتماعي، وهي منظمة تعمل مع الأيتام السابقين واللاجئين والشباب المحرومين الآخرين لإنشاء مشروعات اجتماعية. والتقت هناك بآخرين يحلمون نفس حلمها بالتغلب على مشكلة النفايات البلاستيكية في أوغندا.

وقامت بالاشتراك مع ميما راشيل، وهي لاجئة من جمهورية الكونغو الديمقراطية، ونالوييما شاميم، بتأسيس شركة Reform Africa، وهي مجموعة لإعادة تدوير البلاستيك تعمل على جمع النفايات البلاستيكية وتحويلها إلى حقائب جميلة.

وهن يجلبن النفايات البلاستيكية مباشرة من مدافن النفايات ونقاط التجميع المحيطة بكمبالا. ويقوم العاملون بتسليم هذه المواد إلى نقطة التجميع الرئيسية حيث يتم فرز الأكياس البلاستيكية وتنظيفها وتعليقها على حبال الغسيل حتى تجف. وتُرسَل هذه المواد بعد ذلك إلى الخياطين الذين يعالجونها بالضغط الحراري لتكوين المادة المتينة التي يتم تصميمها في شكل حقائب يد وحقائب ظهر ملونة.

يقولون إنه لا يمكنك أن تصنع شيئا جيدا من أشياء رديئة؛ لكن أويكو نجحت أن تفعل ما هو أفضل. FD

صورة وتقرير من إعداد **جومبا مارتن** في كمبالا، أوغندا

١– فيث أويكو
٢– هاريت أتيمانغو تُعلق البلاستيك المغسول لتجفيفه
٣– مقلب النفايات في كاتوكي، حيث تُلقى النفايات بشكل غير قانوني
٤– حقيبة MEMA المقاومة للمياه
٥– كيسيتو دانييل يقوم بحياكة حقيبة

٥

٤